ملاحظة : جميع الحقوق محفوظة للأستاذ المادة لا يجوز طباعة هذه المحاضرات

جامعة ديالى/ كلية التربية الاساسية /قسم التاريخ

اسم المادة : تاريخ اوروبا في القرن العشرين

المرحلة الثالثة

استاذ المادة : م. احمد محمد جاسم

عنوان المحاضرة السادسة : التطورات السياسية في ألمانيا للفترة ١٩١٨ ـ ١٩٣٩

فقدت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى حوالي ٧,٥ مليون شخص ، وأدت الحرب أيضاً إلى تدمير ألاف المعامل والمصانع والمؤسسات المختلفة والى تخريب الحقول والمزارع في طول البلاد وعرضها ، وبالإجماع فان الحرب كلفت ألمانيا ما يقارب ١٥٠ مليار مارك ، إلى جانب مليارات أخرى اضطرت ألمانيا إلى دفع تعويضات حربية إلى الدول المنتصرة ، وبالتأكيد فقد وقع العبء الأكبر لهذه الخسائر على كاهل الفقراء الذين بدأوا يعانون من البطالة وانخفاض الأجور وارتفاع ساعات العمل ، فضلاً عن الضرائب غير المباشرة وشحت المواد الغذائية وارتفاع أسعارها ، وبالمقابل فقد حقق الرأسماليين الألمان ثروة طائلة في سنوات الحرب بغض النظر عن اندحار بلادهم عسكرياً فتضاعفت أرباحهم بين عامي ١٩١٨ و ١٩١٩ بمقدار ست مرات الأمر الذي أدى إلى تعميق التناقضات داخل المجتمع الألماني ومما زاد هذه التناقضات هو قيام ثورة اشتراكية في روسيا على مقربة من الحدود الألمانية في تشرين الأول ١٩١٨ ، فقد اجتاحت ألمانيا اضطرابات عمالية وتظاهرات سياسية رفع المشاركون فيها شعارات السلام والديمقراطية وتحسين الظروف المعيشية وقد بلغ عدد اللذين اشتركوا في الاضطرابات حوالي مليونين عامل وسرعان ما تحولت هذه المظاهرات إلى ثورة أطاحت بالحكم الملكي الألماني ومع ذلك لم تخرج ألمانيا من الحرب بل إن الثورة الجديدة أصدرت أوامرها إلى الأسطول الحربي الألماني بالتوجه لضرب الأسطول البريطاني ، وعندما امتنع البحارة الألمان تنفيذ الأوامر أصدرت الحكومة الثورية أوامرها بإطلاق النار على هؤلاء المتمردين الأمر الذي تسبب بقيام ثورة جديدة داخل ألمانيا في ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ قادها العمال والبحارة وتمكنوا من الاستيلاء على مقاليد السلطة وأيدهم في ذلك الجنود على الجبهة وبعض الموظفين وصغار التجار وشكلوا مجالس ثورية امتد نشاطها إلى العاصمة برلين ، وفي ٩ تشرين الثاني من العام نفسه اجبر الإمبراطور الألماني وليم الثاني إلى التنازل عن العرش والرحيل إلى هولندا ، وتشكلت جمهورية جديدة برئاسة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي وضع على رأس السلطة زعيمه ايبرت وكان أول عمل قام به هو الاتصال برئيس الولايات المتحدة الأمريكية ودرو ولسن وفاتحه للتوسط لعقد الهدنة مع دول الوفاق وفعلاً تم عقد الهدنة في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ ، وتوقع الشعب الألماني الكثير من ايبرت ولكنه تواعد سراً مع رئيس أركان الجيش هندنبرغ على العمل المشترك بما سماه فرض الأمر الواقع ،

والذي يقصد به ضرب العناصر الثورية التي تعادي النظام الجديد ، ورغم تمسكه بالاشتراكية إلا انه لم يمس مصالح كبار الرأسماليين بل طمأنهم بتمسكه بالملكية الخاصة .

أما على صعيد سياسته الخارجية فقد حاول ايبرت التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية والمساومة معها على أمل الحصول على شروط أفضل لألمانيا في معاهدة فرساي ، تفرغ بعدها لأهم أعماله الداخلية وهو وضع دستور جديد للبلاد .

دستور جمهورية فايمار

اقر النظام الجديد حق الانتخاب لجميع الألمان البالغين ١٨ عام بما في ذلك النساء وقد جرت في ١٩ كانون الثاني ١٩١٩ انتخابات عامة اشترك فيها ٣٠ مليون شخص صوتوا لصالح الحزب الاشتراكي الديمقراطي وافتتحت الجمعية الوطنية التأسيسية في ٦ شباط ١٩١٩ في بلدة فايمار ، وبعد خمسة أيام انتخبت الجمعية رئيساً للبلاد وتشكلت حكومة ائتلافية ضمت إلى جانب الاشتراكيين ممثلين عن حزبي الوسط الكاثوليكي والديمقراطي وبعد مناقشات طويلة سنت الجمعية في ٣١ تموز من العام نفسه دستوراً لألمانيا عرف بدستور فايمار أقرت مواده بحرية التجمع والتنظيم وحق الانتخاب السري المباشر وبالمساواة أمام القانون في الحقوق والحريات ، ورغم إن دستور فايمار ضم الكثير من النقاط الديمقراطية إلا إن المادة ٤٨ منه منحت رئيس الدولة حق إلغاء جميع الحقوق الديمقراطية في حال تعرض الأمن العام إلى الخطر فضلاً عن صلاحيات واسعة أخرى مثل تعيين مستشار ألمانيا والوزراء والقيادة العليا للجيش ، وما إلى ذلك وتقرر بموجب الدستور الجديد إن انتخاب رئيس للبلاد يتم عن طريق التصويت العام لمدة ٧ سنوات وتم انتخاب الجنرال هندنبرغ رئيساً للبلاد .

وجه الحلفاء في أيار ١٩٢١ إنذارا إلى ألمانيا مطالبيها بالاعتراف بمبلغ التعويض الذي قررته معاهدة فرساي وهو ما يقارب من ١٣٢ مليار مارك ودفع قسطه الأول والبالغ مليار مارك عندها انفجرت أزمة سياسية في البلاد أسفرت عن تأليف حكومة جديدة برئاسة زعيم حزب الوسط الكاثوليكي الدكتور فيرت .

حاول المستشار الجديد حل مشاكل البلاد وذلك بإتباع سياسة مزدوجة تتلخص بالتمسك ببنود معاهدة فرساي من جهة ، وإعادة العلاقات مع روسيا السوفيتية من جهة أخرى واستغلال ظروفها وأسواقها لصالح ألمانيا فأقدمت في نيسان ١٩٢٢ على توقيع معاهدة رابللو مع روسيا السوفيتية أعادت بموجبها العلاقات الدبلوماسية ، إلا إن ذلك لم يرضي بعض الألمان ، فجرت محاولة لاغتيال وزير الخارجية الألمانية في حزيران ١٩٢٢ عندها اضطر الدكتور فيرت إلى تقديم استقالته وشكل حكومة ائتلافية استمرت بحكم البلاد حتى ١٩٢٣ .

قامت القوات الفرنسية والبلجيكية باحتلال منطقة الروهر في ١١ كانون الثاني ١٩٢٣ ودعت الحكومة الألمانية شعبها إلى المقاومة السلبية أي عدم تنفيذ أوامر الحكومة المحتلة مثل الامتناع

عن دفع الضرائب والعمل في المناجم والمؤسسات الصناعية التي كانت تحول إلى بريطانيا وفرنسا .

عمق احتلال الروهر مشاكل البلاد السياسية والاقتصادية وبلغت أزمة المارك الألماني ذروتها وذلك بسبب إقدام الحكومة على إصدار عملات ورقية مطبوعة غير مستندة على رصيد ذهبي وفي أواخر أيلول ١٩٢٣ أصبحت قيمة المارك الذهبي الواحد يعادل ما لا يقل عن ٣٨ مليون مارك وقد انعكست هذه النتائج على كاهل الطبقات الفقيرة والمتوسطة .

الحزب النـــــازي ودوره في الحياة السياسية الألمانية

في آب ١٩١٩ أسس أدولف هتلر (المولود في النمسا ١٨٩٩) مع حوالي خمسين شخصاً الحزب القومي الاشتراكي العمالي الألماني الذي دخل التاريخ باسم الحزب النازي وهو اختصار للكلمة الأولى للحزب ،أسس أول خلية له في مدينة ميونخ ووضع الحزب أول برنامج عمل له عام ١٩٢٠ وكان يتألف من ٢٥ بنداً وردت فيها إلى جانب المسائل القومية اموراً كان من شانها في ظروف ألمانيا جذب قطاعات واسعة من الناس إلى صفوف الحزب ،أكد البرنامج على ضرورة هيمنة الدولة على التجمعات الصناعية وإلغاء ضغط البنوك على صغار المنتجين والقيام بالإصلاح الزراعي وجعل حكم الإعدام عقاباً للمرابين والعاملين في السوق السوداء ، وضع هتلر الذي انتخب زعيماً للحزب عام ١٩٢١ المنطلقات الفكرية والأساسية للحزب النازي في كتابه كفاحي الذي انتهى من تأليفه عام ١٩٢٥ وتحدث فيه عن تاريخ حياته بأسلوب مثير ، ويغلب على الكتاب الطابع العرقي والدعوة الصريحة إلى حرب انتقامية والتوسع على حساب الغير ويرى هتلر إن الفضل في تقدم الجنس البشري يعود إلى الجنس الآري الذي خلق الحضارة وأصبح جديراً بحمل رايتها، وعلى الآريين إن يصونوا نقاوة دمهم وعدم الاختلاط مع الأجناس الأخرى ويدعوا كفاحي إلى مكافحة الحرية في الحقليين السياسي والاقتصادي وإلغاء الحياة البرلمانية.

وصول الحزب النازي إلى الحكم

اتهـم هتلـر بالتعاون مـــــع العسكريين لقلب نظام الحكم واعتقل على اثر فشله في تشرين الثاني ١٩٢٣ ، وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات غير انه لم يمضي فيه سوى عام واحد ، وبعد خروجه من السجن لجأ هتلر إلى أسلوب أخر للوصول إلى الحكم إذ حاول جذب الجماهير الألمانية إلى صفوف حزبه وكسب أصواتها في الانتخابات ، وتحقق له ذلك في انتخابات ١٩٣٢ عندما جمع ١٣ مليون صوت ، وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣ كلف الرئيس هندنبرغ هتلر تشكيل الحكومة فبدأت بذلك صفحة جديدة من تاريخ ألمانيا امتد تأثيرها إلى العالم اجمع ، خلال الأسابيع الست الأولى من حكم الحزب النازي ألقى هتلر حوالي ١٣ ألف شخص في السجن وسرعان ما ارتفع العدد إلى عشرات الألوف وزج قسم كبير منهم في معسكرات خاصة شيدت في مناطق مختلفة من البلاد وكان من بينهم أشهر الأدباء والفلاسفة والمفكرين الألمان ومن اجل توسيع

سيطرته على البلاد وشكل الكوستابو الشرطة السرية التي تعدى رجالها كل القيم والحدود الإنسانية لاسيما بعد إن صدر قانوناً يعفيهم من الملاحقة القانـــــونية بسبب أعمـــالهم فـــي المستقبل ، وألغى هتلر دستور فايمار وحول الرايخشتاغ((البرلمان الألماني أي السلطة التشريعية))إلى مؤسسة لا مهمة لها سوى تفخيم أعمال هتلر وبث الدعاية له وصياغة أرائه بقوالب قانونية جديدة ، كانت الشيوعية العدو الرئيس للنازية ، فمنعوا نشرات واجتماعات الشيوعيين ، واعتقلوا زعمائهم ، وفي ٢٧ شباط ١٩٣٣ اشتعلت النيران ببناية الرايخشتاغ فاتهم غورنغ رئيس جهاز الكوستابو ووزير القوة البحرية ، الشيوعيين وقد القي القبض على عدد من الموجودين في الرايخشتاغ أثناء الحريق من بينهم زعيم الشيوعيين في الرايخشتاغ، وقد استغل النازيون حادثة الحريق لإجراء انتخابات جديدة متخذين من الخطر الأحمر شعاراً لهم وقد أسفرت النتيجة على حصول النازيين على ٤٤% من الأصوات ، ولما انعقد المجلس خول هتلر وحكومته السلطة الدكتاتورية .

لم يمر عام واحد على مجيء هتلر حتى اقر نظام الحزب الواحد الذي رأى في الحزب النازي المثل الأعلى لحمل فكرة الأمة وتحول رئيس الدولة إلى مجرد رمز ولأجل تعميق دور هتلر لم تجري الانتخابات الجديدة بعد وفاة هندنبرغ في آب ١٩٣٤ واختار هتلر لنفسه لقب الفوهر الزعيم الأوحد أو الأعلى ، وبعد شهرين مـــن تولي هتلر لمنصب المستشارية ((أي منصب رئيس الوزراء)) استحدث وزارة جديدة اسماها وزارة الدعاية واختـــار احد اقرب أعوانه وهو كوبلز وزيراً لها ، حمل هذا الوزير فلسفة غريبة وهي ((اكذب ثم اكذب حتى تصدق كذبك بنفسك)) وفي ضوء ذلك لم يتردد النازيون في تزوير حقائق بلادهم وتاريخها فحسب بل امتدت يد التزوير النازي إلى العلوم الأخرى كالجغرافية والاجتماع ولتحقيق أغراضهم على الوجه الأكمل اصدر النازيون الكتب المشوهة للحقائق ونظموا احتفالات جماهيرية في الساحات والميادين العامة لحرق ألاف الكتب في مختلف حقول المعرفة الإنسانية.

سياسة ألمانيا الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية

أما في مجال السياسة الخارجية فقد استهدفت سياسة هتلر تحقيق زعامة ألمانيا وسيادتها على أوربا والعالم ، ومن الجدير بالذكر إن الدول الأوربية ساعدت هتلر في هذا المجال رغبة منها في جعل ألمانيا دولة حاجزة أو بمثابة رأس حربة ضد الأفكار الاشتراكية المتمثلة بالاتحاد السوفيتي ، في أواخر ١٩٣٣ قرر هتلر الانسحاب من عصبة الأمم وذلك لان اسمها كان مرتبط بمعاهدة فرساي فضلاً عن إن الكلمة الأولى فيها لبريطانيا وفرنسا ، أدرك هتلر إن الاستعدادات العسكرية وتقوية الجيش هو الذي يحقق غايته في السيادة على العالم فبدأ يملأ خزانته العسكرية بالرجال والأسلحة وعلى سبيل المثال في ١٩٣٢ قبل تسلم هتلر للسلطة كانت المصاريف العسكرية الألمانية هي ٢% من خزينة الدولة وبعد ثلاث سنوات فقط أي عام ١٩٣٥ ارتفع الرقم إلى ١٧% وفي عام ١٩٣٩ أصبح ٣٤% من خزينة الدولة .

لم تقف الدول الأوربية موقف المتفرج من توجهات هتلر فان بريطانيا وألمانيا قد وقعتا اتفاقية في ١٩٣٥ أصبح بموجب هذا الاتفاق الحق لألمانيا بامتلاك الأسطول البحري تعادل طاقته ٤٢% من طاقة الغواصات البريطانية، وكان قصد بريطانيا من ذلك هو تهيئة ألمانيا للحرب مع الاتحاد السوفيتي .

باشرت ألمانيا الهتلرية إلى تحقيق أهدافها العسكرية خطوة بعد خطوة فدخلت منطقة الراين منزوعة السلاح في آذار ١٩٣٦ ولم تتردد ألمانيا في العام نفسه عن التدخل العسكري في اسبانيا إلى جانب المتمردين وإمدادهم بالأموال والسلاح .

حاول هتلر عقد سلسلة من الأحلاف الدولية لتقوية مركزه في أوربا ففي العام ١٩٣٦ تمت الصياغة القانونية لمحور برلين – روما ، وفيه اتفقت ألمانيا وايطاليا على تحديد مناطق التغلغل الاقتصادي لهما في الجنوب شرقي أوربا ، وبعد مرور شهر واحد عقدت ألمانيا اتفاقية مشابهة مع اليابان ، وتضمن الاتفاق ملحقاً سرياً أكد على ضرورة تعاون الدولتين ضد الاتحاد السوفيتي ، ثم انضمت ايطاليا إلى التحالف الألماني – الياباني وفي آذار ١٩٣٨ قامت ألمانيا باحتلال النمسا ثم جيكوسلوفاكيا في العام نفسه وهكذا هيأت سياسة هتلر الطريق إلى الحرب العالمية الثانية .

المصادر

١) قحطان حميد كاظم و احمد محمد جاسم، تاريخ اوروبا في القرن العشرين من الحرب العالمية الاولى الى التدخل التركي في قبرص ،ديالى ،٢٠١٥.

٢)عمر عبد العزيز عمر و محمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥_١٩٥٠، دار النهضة ، بيروت ،١٩٩٨.

٣) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين ،ج١، د.ت.

٤) بيير رونوفن ،تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠_١٩٤٨، ترجمة نور الدين حاطوم، دمشق ،١٩٥٩.

٥) عبد العزيز نوار ، التاريخ المعاصر ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٨٢.

٦) محمد المعيني ، تاريخ اسيا الحديث،عمان،٢٠٠١.

٧)عبد العزيز سليمان نوار و عبد المجيد نعنعي ،التاريخ المعاصر اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية ،بيروت ،٢٠٠٩.

٨)جلال يحيى ، العالم المعاصر، دار الكتاب الجامعة ،الإسكندرية ،١٩٧٦.